القرابين البشرية وطقوسها في البلاد العربية قديماً (العراق، مصر، الجزيرة العربية إنموذجاً)

أ.م.د. حسن ثاجب محيل الركابي
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات
hassan.thagep@uobasrah.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٧/١٣
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٨/١٧

الملخص

عرفت البلاد العربية القديمة فكرة تقديم القرابين البشرية، ويتضح هذا من خلال الإشارات الأثرية التي تم رصدها في كلٍ من العراق ومصر وشبه الجزيرة العربية قديماً، كما يستدل من هذه الإشارات على أن القرابين البشرية كانت تمارس بشكلين: الأول أنه يتم تقديم القربان البشري بطقس ديني خاص، أما الشكل الثاني فيتم تقديم القرابين البشرية في المحافل العامة، وعادةً ما يكون الشكل الثاني مكون من الخدم والأتباع، فمن طقوسه دفن خدم وعبيد القصر الملكي مع سيدهم، وساهمت البقايا الأثرية والنقوش والتنظيم الهندسي للمقابر، والنتائج العلمية الناتجة عن تشريح وتحليل الجثث التي تم العثور عليها لأشخاص تم التضحية بهم، في التعرف على هذين الشكلين بصورة مفصلة، لذا إرتأينا أن يكون عنوان البحث (القرابين البشرية وطقوسها في البلاد العربية قديماً. العراق، مصر، الجزيرة العربية إنموذجاً)، لكي نسلط الضوء من خلالهِ على تلك الظاهرة.

الكلمات المفتاحية :(قرابين ، تضحية ، بشرية ، الملك ، الفرعون)

Human sacrifices and their rituals in ancient Arab countries (Iraq, Egypt, and the Arabian Peninsula as examples)

Assist Prof Dr. Hassan Thajib Al-Rikabi
University of Basra - College of Education for Women

Abstract

The ancient Arab countries knew the idea of offering human sacrifices, and this is evident through the archaeological signs that were observed in Iraq, Egypt, and the Arabian Peninsula in ancient times. It is also evident from these signs that human sacrifices were practiced in two forms: the first is that human sacrifices were offered in a special religious ritual, while the second form is that human sacrifices were offered in public forums. The second form usually consists of servants and followers. One of its rituals is the burial of servants and slaves of the royal palace with their master. The archaeological remains, inscriptions, and the architectural organization of the graves, as well as the scientific results resulting from the dissection and analysis of the bodies that were found of people who were sacrificed, contributed to identifying these two forms in

detail. Therefore, we decided that the title of the research should be (Human sacrifices and their rituals in the ancient Arab countries / Iraq, Egypt, the Arabian Peninsula / as a model), in order to shed light through it on this phenomenon.

Keywords: (offerings, sacrifice, human, king, pharaoh)

المقدمة:

جاء تعريف القربان في المعاجم اللغوية بعدة تعاريف ، ومنها كونه الوسيلة التي يتقرب بها الإنسان الى الإله طلباً للرضى والقبول [١]، وفكرة تقديم القرابين هي من الأفكار القديمة التي مارسها الإنسان منذ القدم ، ويتضح ذلك من خلال قصة قابيل وهابيل ، قال تعالى (وأتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا ، فتُقبل من احدهما ولم يُتقبل من الاخر، قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين)[٢].

وكانت القرابين متشابهة عند بني البشر منذ القدم ، وتقدم هذه القرابين في حالات متعددة ، أما طلباً لكسب الرضا من الآلهة ، أو تجنباً لغضبها ، أو الاستغفار من الذنوب ، أو شكر على نعمة[٣].

فكانت الآلهة وفق إعتقادهم تقبل بإرتياح جميع القرابين ، وإستمر تقديها الى الآلهة من قبل الملوك والكهنة والافراد من عامة الناس كافة في الأماكن المخصصة لها ، فقد أعتقد القوم انذاك ان الاستعانة بالآلهة تُغير مجرى الحوادث الكونية وتبدل السنن الطبيعية[٤].

أضف الى ذلك أن مواعيد تقديم القرابين لم تكن ثابته في البلاد العربية القديمة ، فمنها ما يقدم بمواسم وأشهر مخصصة كأعياد الآلهه ، فكانت تُكسى أصنامها أحسن الحلل، وتزين بأجمل زينة، ثم يوضع أمامها ما لذ من الطعام وما حسن من الهدايا، وتقدم لها القرابين، ويأتي الكهنه ليقوموا بتأدية الشعائر الدينية المقررة في هذه الأحوال ، أما النوع الثاني من المواعيد ، فلا يخضع لوقت محدد ويقدم في كل الأوقات ، ومن الأمثلة على ذلك القرابين التي كانت تقدم عند ولادة مولود جديد ، أو بناء المعابد أو في الحروب وشن الهجمات لطلب النصرة[٥].

وقد منحت الطبيعة الرمزية للقربان حرية واسعة فى مجال إختيار مادتهِ ، على ان تكون هذه المادة مؤهلة للتعبيرعن النية الخالصة لصاحب القربان ، وقد إختار أصحاب أديان الوحي عموماً المواد والاشياء ذاتها التى كانت معروفة لديها كقرابين فى الازمنة التى سبقت الوحى[٦].

وبذلك يمكن أن نفترض أن مادة القرابين عموماً لم تكن تختلف بشكل أساس عن قرابــين الاديان المجاورة الموجودة في زمن واحد ، واستناداً الى هذه التحليلات فاننا نتوقع ان تكون مادة القرابين متماثلة فى الاديان المختلفة لكنها مختلفة من حيث مفهوم فكرة فروض عبادتها وتقديسها[٧].

وقد ركز الإنسان القديم في تقديم القرابين على سفك الدم ، ففي إعتقادهِ أن الآلهه لا ترضى عنه مالم تشرب من دم الضحية ، وبذلك يحقق مبتغاهُ من التقرب[٨]، ومن هنا نشأت فكرة تقديم القرابين البشرية ، والتي يقصد بها قتل الإنسان وتقديمه كقربان ضمن شعائر وطقوس دينية أو ممارسات جنائزية،

وأصبحت من الظواهر التي كانت تمارس لدى العديد من الشعوب والقبائل البدائية، وعرفتها مختلف الثقافات عبر التاريخ القديم، وغالباً ماكان الشخص المضحى به سعيداً عند تقديمه قرباناً للإله ، إذ كان ذلك يُعد تشريفاً له[٩].

ويرجع البعض أسباب تقديم القرابين البشرية ، كونها كانت بمثابة الوسيلة لإحياء الآلهة ، وعودتهم للحياة ، فكان في تصورهم أن هذه القرابين والدماء التي كانت عادةً مصحوبة بتقديم الطعام للطوطم (المعبود الحيواني) هي من تساعد في بث الروح للإله ، وتمجد المضحيين أمام أجدادهم[١٠].

من أهم الأمور المؤثِّرة على أنظمة التفكير الديني والميثولوجي الناضجة في العديد من الحضارات، هو الشعور بالخطيئة وعمق الرغبة في الخلاص منها ، وهذا ما دفع الإنسان للإستعانة بكهنة أو وسطاء أو بطقوس معينة، يعتقد أنها هي الأصلح لتقديم الأضحية البشرية لنيل الرضا الإلهي ، وبذلك حصل التباين في أشكال التضحية البشرية[١١].

فكان لتقديم القرابين البشرية طقوس خاصة ، إذ يفضل الطفل الصغير عن غيره، كما يجب أن تتم العملية داخل دائرة سحرية ، ويجب تعذيب الضحية قبل التضحية بها، ليسهل السيطرة على الطاقة الخارجة منه لحظة الذبح لتدخل في المتواجدين داخل الدائروتمنحهم المزيد من القوة[١٢].

ولم تخلو البلاد العربية قديماً من هذا النوع من الطقوس العبادية ، إذ كانوا يرون أن تعظيم وتقديس الآلهه يكون بتقديم القرابين الدموية ومنها البشرية ، ولهذا نراهم إذا قدموا القرابين الدموية نضحوا الدم على الصنم[١٣] .

وللتعرف على ماهية القرابين البشرية وأسباب تقديمها والطقوس التي كان يمارسها العرب أثناء التقديم ، لذا إرتأينا أن يكون عنوان البحث (القرابين البشرية وطقوسها في البلاد العربية قديماً) مع مراعاة أن البحث تركز على دراسة هذا الطقس في ثلاث بلدان مهمه وهي (العراق ومصر وشبه الجزيرة العربية).

- **القرابين البشرية في العراق القديم :**

مارست الحضارة العراقية القديمة أنواع عديدة من القرابين ومنها القرابين البشرية ، وإرتبط هذا النوع من تقديم القرابين بطقوس ومعتقدات دينية خاصة ، كمعتقدات ما بعد الموت ، وهذا ما نستنتجهُ من عادات الدفن الغريبة التي تم التعرف عليها في المقابر الملكية بمدينة أور[١٤] وتمثلت بدفن الأتباع والخدم مع الملوك بإعتبارهم متاعاً جنائزياً[١٥].

فقد تم العثور على ثلاثة وسبعين جثة في حفر الموت المحيطة بالمقبرة الملكية بأور ، وهذه الحفر كانت مخصصة لدفن القرابين البشرية مما يشير الى ممارست الدفن الجماعي[١٦] ، ومن خلال التنقيبات التي أجراها عالم الآثار(ليونارد وولي[١٧]) في القبور الملكية في أور، يتبين أن أعداد هذه الجثث يتراوح ما بين الستة الى ثمانين شخص ، مدفونين في حفرة الموت وبحجرات منفصلة في ممر القبر ، ولا يبدو عليها أثار ذبح أو عنف ، فربما كانت طريقة موتهم وتقديمهم كقرابين تتم بواسطة سقيهم السم [١٨].

ويتضح من خلال أحد النصوص التي تم العثور عليها في بلاد الرافدين من ممارسة قتل وحرق الاطفال وتقديمهم كقرابين للآلهة بيليت[١٩]، إذ إعتقد السومريون أن نهاية حياة أطفالهم بداية لحياة أخرى، ولذلك وجهوا رؤوس أطفالهم نحو الشمال[٢٠]، في الإناء الفخاري الذي هو رمز الأم الكبرى، فشكل الجرة الفخارية يشبه إلى حد ما شكل رحم الأم، فكأن أطفالهم يعودون إلى رحم أمهم الأولى الأرض[٢١].

كما يستدل من منظر قربان بشري على ختم اسطواني يرقى بتاريخه الى العصور المبكرة من تاريخ العراق القديم على أن القرابين البشرية كانت موجودة في هذه الحضارة[٢٢]، وهنالك من رجح هذا الإستدلال بالاستناد الى ماورد في تعويذة تضم معلومات حول تقديم أحد العبيد قرباناً بالاضافة الى ثور وشاة[٢٣].

والجدير بالذكر أن الحضارة العراقية عرفت قربان البناء ، وهو تقديم القربان البشري أثناء بناء المعابد والقصور الملكية ، فقد عثر في انقاض معبد أنو أدد[٢٤] في أشور على جمجمة إنسان[٢٥]، وعثر تحت بلاط أرضية قصر الملك الاكدي نارام سين[٢٦] ، أي في النصف الاول للالف الثالث قبل الميلاد على تابوت من الطين بداخله هيكل عظمي لطفل وبعض العظـام الحيوانية ، ويحتمل أن يكون هذا الطفل قد قُدم قرباناً لا طفلاً ميتاً ومدفوناً[٢٧].

وهنالك حادثة اخرى يفترض ان تكون لقرابين بشرية وهي ما أظهرتها التنقيبات الاثارية في موقع أور، اذ عثر على قبرين في عام ١٩٢٧م ، يحتوين على خمسين هيكلاً عظمـياً بشرياً ، ووجد في كل قبر حوالي نصف العدد رجالاً والنصف الثاني نساء[٢٨].

ومن الباحثين من ربط هذه الظاهرة الفريدة بإداء شعائر الزواج المقدس أو الـزواج الإلهي، حيث كان يختار بموجبها الملك او الحاكم او الكاهن الاعلى ليمثل اله الخصب (تموز) ، وتختار الملكة او الكاهنه العليا لتمثل الآلهه (عشتار) ، ويقومان بشعائر الزواج الإلهي في بداية السنة الجديدة لاحلال الخصب والخير ، ورأى الباحثون انه كان يتم وضع السم في طعام المشتركين جميعاً ومنهم الملك والملكة واتباعهما، وبموجب عقيدة القوم انذاك ان الاله" تموز " كـان يموت ويبقى رهينة في العالم السفلي طوال نصف العام ، ثم يقوم من عالم الاموات في النصف الثاني [٢٩].

فمن الآثار البابلية الشّاهدة على قتل الملوك وتقديمهم كقرابين بشرية ، ما يجري في عيد (السّقاية) ، ففي هذا اليوم المليء بالفرح وعجائب العادات، يقتل الملك في اليوم الخامس وهو اليوم الأخير من هذا العيد، إمتثالاً لطقس القربان المقدّس، لكن مع تقدم الزمن قام البابليون بخدعة متطورة، وهي إستبدال السادة بالعبيد ، ويلعب العبيد دور السادة، وكانوا في اليوم الأول يأتون بشخص ويلبسوه ملابس ملكية ويجلس على العرش ليتخذ القرارات ويصدر الأوامر ، ويحق له ايضاً أن ينام في غرفة الملك مع نسائه ، حتى يعتقد الناس انه الملك الحقيقي ، ويبقى هذا الشخص متنكراً بشخصية الملك حتى اليوم الخامس اخر أيام العيد ، وبعدها يجرد من كافة الصلاحيات الملكية التي كان يتمتع بها طيلة الايام السابقة ويقتل ، وعادة ما يتم أختيار مثل هذه الشخصيات من السجناء او المحكومين بالإعدام[٣٠].

وهنالك شاهد اخر على تقديم شخصيات اخرى بديلة عن شخصية الملك ، فقد قدم (دمقي) ابن المدبر العام للمعابد في بابل ، كبديل عن شخصية الملك الاشوري (شمس اوكن) ، اذ ظهر دمقي متقلداً الزي والسلاح الملكي في مراسيم خاصة وسط الحشود ، وقتل بديلا للملك وسط غفلت الحضور[٣١] .

- **القرابين البشرية في مصر القديمة :**

كانت الحضارة المصرية القديمة على معرفة ودراية بفكرة تقديم القربان البشري ، وخاصةً في عصر ما قبل وبداية الأسرات ، وهذا ما يتضح من خلال مجموعة من الشواهد وهي متنوعة ، مابين النقوش والرسوم والدفنات البشرية ، فجميعها تشير الى أن سكان مصر كانوا يمارسون هذا النوع من تقديم القرابين .

فقد إتبع المصريون القدماء طقوس خاصة أثناء تقديم القرابين البشرية ، فكانوا يقيمون إحتفلات سنوية في شهر أيلول يقدمون القربان البشري للآلهة النباتية لزيادة خصوبة الأرض ووفرة للمحصول[٣٢]، وكانوا يختارون الأطفال الصغار ممن يتصفون بالجمال وحسن المظهر ، ويلبسونهم زي إله الذرة، ويضعون على شعرهم حزم من الريش الملون، ويعلقون على أعناقهم عقد أكواز الذرة ، ثم يحملونهم في موكب حافل إلى المعبد ، وبعدها يأتي إليهم سادة القوم والنبلاء في صف واحد، حاملين معهم وعاء فيه دم أخذوه من جسدهم، فيسكبون ما في الوعاء تحت أقدامهم ، وبعدها يبدأ كبير الكهنة بالصلوات والأدعية، وجميع الحضور يردد خلفه، ثم يبسطون أجساد الضحايا على كومة من حبات الذرة والبذور الأخرى، فيتقدّم كبير الكهنة ويقطع رؤسهم الواحد تلو الأخر ، ومن ثم يقوم برش دمائهم على تمثال إله الذرة، وبعد ذلك يتم إستئصال جلود الضحايا عن أجسامهم، ويأخذه الكهنة محاولين إدخال أنفسهم فيه قدر المستطاع، ويلبسون ملابس وزينة الضحايا الكاملة، ويخرجون من المعبد وسط أنغام الطبول والناس من حولهم يتبعونهم[٣٣] .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

والظاهر أن عادة تقطيع أوصال جسد المتوفي وفصل الجماجم عن الاجساد هي من أبرز الطقوس المتبعة في مصر القديمة لتقديم القرابين البشرية ، إذ عثر في المقابر التي تعود للفترة الواقعة مابين عصور ما قبل التاريخ وبداية عصر الاسرات (٣٥٠٠-٣٢٠٠ ق.م) على مايشير الى ذلك، فتم العثور على ما يزيد عن واحد وعشرين جثه لرجال ونساء ، تعرضوا للذبح وفصلت رؤسهم عن الاجساد[٣٤] .

وعلل بعض الباحثين هذه العادة بأنها نوع من أنواع العقاب والتعذيب ، خصوصاً بعد وجود آثار للتعذيب على الهياكل العظمية التي عثر عليها في تلك المقابر ، ففي احدى المقابر عثر على هيكل عظمي يخلو من الرأس ونثرت عظامه على طول جدران المقبرة [٣٥] .

كما عثر في مقبرة أخرى على الأدوات التي كانت تستخدم في تقديم القربان البشري ، ومنها سكين من الصوان وإناء من الفخار ، وهذه الأدوات عثر عليها مع بقايا شعر وهياكل عظمية مكدسة تخلو من الجمجمة[٣٦] .

وتكرر هذا الامر في مدينة نقادة[٣٧] ، فتم العثور على بقايا عظام هيكلية آدمية متناثرة ومبعثرة بين المقابر ومفككة عن قصد ، وقد لوحظ في مقابرها أمران:

الأول: أن بعضها يحتوي على جثث عديدة ، تتعدى الواحدة لتصل الى خمس جثث أو أكثر .

والثاني: أن الجثث كانت موضوعة بشكل غير نظامي وبعظام مفككه وهذ التفكيك أما أن يكون مقصود أو غير مقصود.

وأرجع عبد العزيز صالح أسباب هذا التفكيك الذي تعرضت له الجثث أذا كانت غير مقصودة الى عوامل ثلاث وهي: إن المقبرة إستخدمت لأكثر من مرة واحدة ، مما اضطرار أصحابها إلى جمع الجثث وتكويم عظام المتوفى القديم لفسح المجال لدفن جثث اخرى ، أو أن المقبرة تعرضت للسرقة وبعثر السراق عظام المتوفى أثناء البحث عن حليه التي لبسها أو وضعها أهله معه في الحصير الذي كفنوه به ، أو أن المقبرة تعرضت الى إعتداء وحوش الصحراء ، وهي التي بعثرت الجثث [٣٨].

لكن عبد العزيز صالح لم يفسر لنا اسباب قطع وخلو الهياكل من الرؤس ، فهل كانت هذه الجثث لأفراد من الأسرى والمحكومين كان يتم قتلهم بهذه الطريقة كالإعدام في الوقت الحالي ، أم هي طقوس جنائزية ذات صلة بممارسات التضحية البشرية؟

ونعتقد أن هذه الدفنات بالفعل ترتبط بممارسة تقديم القرابين البشرية ، لاسيما ان مثل تلك الدفنات قد تكررت ، ولأنه في البعض منها كان هناك دلائل غريبة مثل العثور على السكين الصواني الذي كان مرافقاً للدفنة آنفة الذكر، والأمر الثاني أنه قد عثر على هذه الدفنات في سياج مقابر تمت العناية بها، فهل يعقل أن يُقتل المدان ثم يُكرم بدفنه ويُصحب معه متاعهُ الجنائزي؟

والملفت للنظر أن تقديم القرابين البشرية في مصر القديمة لم يكن فقط عن طريق الذبح القسري أو عنوةً ، بل كان عن طريق تناول بعض السموم أما طواعيةً أو كرهاً ، فقد عثر على عظام بشرية تم جمعها داخل تابوت خشبي في مقبرة حور عحا ، وبالقرب منها هيكل عظمي جيد الحفظ لامرأة، وأثبتت الفحوصات التي أجريت على هذه الجثث أن أعمارهم تتراوح ما بين ٢٠ و٢٥ عاماً ، وأن سبب موتهم لم يكن عن طريق القتل بل قاموا بالانتحار طوعاً عن طريق تناول السم[٣٩].

وهنالك طرق أخرى إستخدمها المصريين لتقديم القرابين البشرية ، فقد كانت الاضاحي البشرية تقدم عند قبر أوزوريس ، ومن بين هذه الأضاحي رجل أشقر الشعر ، قاموا بحرقهِ وذر رفاته في الهواء ، لإن أوزوريس حسب إعتقادهم هو رب القمح، والقمح أصفر اللون ، لذا كان أختيارهم رجل اشقر الشعر ليمثل أوزوريس الذي كان ملكا وربّاً[٤٠].

أما النوع الثاني من البراهين والتي تدل على أن مصر القديمة كانت تعرف القرابين البشرية ، هو مناظر لنقوش ورسوم متنوعة ، ومنها رسم لرجل جالس على ركبتيهِ ومقيد اليد ، ورجل أخر يقف أمامه موجه نحو رقبتهِ السكين ، مع وجود أناء لجمع دماء الضحية ، وهذه الرسمة ترجع لعصر الملك حور

عحا[٤١]، وهنالك رسم اخر مشابه أضيف عليه رجلاً واقفاً ممسكاً بعصى، يعتقد ان هذا الرجل ذو مكانة رفيعة أو صاحب سلطة يشرف على تقديم القرابين البشرية[٤٢].

وإن أهم ما تم الإستشهاد به لإثبات التضحية البشرية في مصر القديمة هو ما يعرف ببردية (ويستكار)، وهي عبارة عن بردية تحتوي على نص ادبي , يعود في تاريخه الى عصر المملكه الحديثة ، وهذا النص الادبي هو مجموعة من القصص التي تدور أحداثها في مكان وزمان سابق للملكة الحديثة ، وذلك في زمن فراعنة الدولة القديمة , وإحدى القصص الواردة في تلك البردية تحكي عن المهارات السحرية لرجل يدعى (جدي او ديدي) القادر على إعادة احياء موتى القرابين من خلال اعادة توصيل الراس المقطوع الى الجسد ومن ثم إعادة الضحية للحياة[٤٣].

ومما تقدم يتضح أن المصريين القدماء عرفوا ظاهرة التضحية البشرية ، وكانوا يمارسونها لأغراض متعددة ، منها ماكان لغرض ديني أو لغرض إجتماعي ، وهذا ما تم التعرف عليه من خلال الهياكل البشرية التي عثر عليها في العديد من المقابر الملكية ، والتي تبين أنه تم قتلُهم عنوةً حتى يرافقوا الملك ويعيشوا معه الحياة الأخرى كما كانوا يشاركونه الحياة الدنيا، وأيضا من خلال الرسوم والنقوش تم التعرف على الطرق والواسائل المختلفة في تقديم القربان البشري[٤٤].

- **القرابين البشرية في شبه الجزيرة العربية القديمة :**

عرف سكان شبه الجزيرة العربية عادة تقديم القرابين بجميع أنواعها ، وهذا ما نستدل اليه من خلال عدة ألفاظ ومصطلحات تدل على التقدمات من القرابين بأنواعها المختلفة ، ففي شمال شبه الجزيرة العربية عثر على نقش يحتوي على الفاظ تدل على القربان البشري ومنها (هدق ، هدقو ، أدق ، نذر، أطلل ، أطلت ، أجوا ، جاءت ، أهدت ، فعلت ، وهب ، ...)[٤٥].

كما ان تلك النقوش كانت تجمع أهم عناصر الكتابة ، فقد ذكرت صاحب القربان ، والإله المقدم اليه القربان ، ونوع القربان ، وأسباب التقدم للإلهة ، فمثلاً النقش الذي عثر عليه ونصهُ (صهبان بن نسأه عمل وقدم الصنم هذا للإله ذو غيبه فرض عنه ...) أي أن شخص يدعى صهبان صنع صنم وقدمه قرباً للإله ذو غيبه ليرضى عنه[٤٦].

ومن خلال نص آخر نرى أن القربان هو أضحية بشرية في أحد المعابد ، فالكاهن عبدود وابناؤه سالم وزيد ينذرون الغلام سالم من العيب للإله ذي غابة ليرضى عنهم[٤٧]، والنص (ع ب د و د أف ك ل و ب ن هـ س ل م و ز د و د هـ و د ق و هـ غ ل م س ل م هـ ث ل ت ل ذ غ ب ت ف ر ض ي هـ ...)[٤٨].

ونهج الكنعانيون في شمال شبه الجزيرة العربية نهج السومريين في العراق بممارسة قرابين البناء ، فعثر في أحد المواقع الأثرية على هياكل أطفال وعظام في حالة بلاء، مدفونة تحت أسس المنازل[٤٩] ،

إضافة إلى هيكل لفتاة إلى جانب العديد من الهياكل في غرفة اسطوانية منحوتة في الصخر، قدمت جميعها قرابين للآلهة[٥٠].

وإنتهج العرب في العصر الجاهلي نظاماً معيناً في تقديم القرابين البشرية ، فيذكر أن سكان دومة الجندل[٥١] كانوا يقدمون في كل سنة إنساناً للذبح عند الاصنام تقربًا إليها ، وكانت من عادة القبائل تقديم أجمل من يقع أسيراً في أيديهم إلى المعبود الزهرة ، يقدم كأضحية لها تذبح وقت طلوعها، فعندما وقع تيودولس أسيراً حوالي سنة ٤٠٠م في أيدي العرب ، وهُيِّئ ليُذبح قرباناً إلى الزُّهرة ،غير أن أموراً وقعت فوتت عليهم الوقت المخصص لتقديم الذبائح وهي التي أنقذته من الذبح، فأكتفى العرب ببيعه في أسواق الرقيق[٥٢].

وعرف مكان ذبح القربان بإسم (الغبغب)[٥٣]، وهي من الاماكن المقدسة عند العرب ، وكان التطهر من اهم الأمور التي حرص عليها العرب أثناء تقديم القربان ، فلا يسمح لنجس الإقتراب من الأصنام أو الدوران حولها ، خوفاً من إصابتها بشيء من النجاسة في أثناء ذبح القرابين، فتغضب عليهم الآلهة، ولذلك كانوا يبعدون النساء الحائضات عن هذه الاماكن[٥٤].

والجدير بالذكر أن العرب في شبه الجزيرة العربية أتبعوا طرق أخرى في تقديم القربان البشري بعيداً عن الذبح والدماء ، فهنالك إشارات التي تؤكد معرفتهم بقربان البغاء المقدس وطقوسه، فقد اشتهر عندهم وبخاصة بالقرب من مكة شجرة تدعى ذات أنواط، وهي شجرة ضخمة خضراء كانت تأتي إليها قريش ومن سواهم من عرب الجزيرة العربية لعبادتها وإسترضائها عن طريق تقديم القرابين إليها، وكانوا عندما يأتون هذه الشجرة، يعلّقون أسلحتهم ، ويذبحون عندها ويدخلون الى حرمها عراة من غير أردية ولا أغطية [٥٥] ، ولعادة العري في الطواف جذور قديمة مبنيّة على أسس عقدية، إذ اعتقدوا أنهم حينما يخلعون ملابسهم ويتجردون منها تتجرد معها الذنوب والخطايا والآثام التي إرتكبوها[٥٦].

ومن أنواع القرابين البشرية التي مارستها بعض القبائل في شبه الجزيرة العربية هو قربان البغاء ، فكانت قبيلة مراد[٥٧] تتعبد نسراً يأتيها كل عام فيضربون له خباء ويقرعون بين فتياتهم، فأيتهن أصابتها القرعة أخرجوها إلى النسر فأدخلوها الخباء معه، فيمزقها ويأكلها ويؤتى بخمر فيشربه، ثم يخبرهم بما يصنعون في عامهم ويطير، ثم يأتيهم في عام أخر فيصنعون به مثل ذلك[٥٨].

الخاتمة

بعد أن عرضنا موضوع البحث (القرابين البشرية وطقوسها في البلاد العربية قديماً) لابد من الوقوف على بعض النتائج والإستنتاجات التي خلص إليها البحث، وأهمها:

١- قدمت جميع الحضارات الإنسانية القرابين على إختلافها، وقد تبوأت (العراق ومصر وشبه الجزيرة العربية) موقعاً سامياً في تقديم القرابين البشرية ، إذ لا يخلو طقس من الطقوس الدينية من قربان يدفعه

العبد إلى ربه، وكان الهدف منها متنوعاً مثل الحصول على الرحمة أو الشكر على خير ، أو للتوسل إليه من أجل نيل أمر ما، أو حتى للتكفير عن ذنب وخطايا.

٢- اعتقد العرب بوجود قوة حيوية في الدم المسكوب من القربان البشري، وان سكبه على شيء ما يكسبه القوة، لأنه يعطيه جزءاً من دم الإله وهو جزء مبارك، ولذلك نجدهم يلطخون رؤوس أبنائهم بدماء القرابين البشرية.

٣- لم تكن القرابين تقدم بصورة عفوية بل تحكمها طقوس خاصة، يكون للكاهن والملك فيها الدور الأساسي.

٤- عرف العراقيون القدماء طقس قرابين البغاء المقدس، الذي هو أحد قرابين الربه عشتار، وقد وجدت رموز الخصب في أروقة المعابد وفي بنائها الهندسي الخارجي.

٥- تقديم الفراعنة المصريين واحياناً الطبقة الحاكمة للقرابين البشرية المكونة من العبيد والخدم ودفنهم قرب الفرعون ، كان ناشئ من اعتقادهم بخدمة هؤلاء للفراعنة في الحياة الاخرة.

٦- كانت القرابين البشرية موجودة في مصر القديمة منذ فترة نقادة الثانية وانتهت وتلاشت تدريجياً بعد ذلك.

الهوامش

[١] الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٠٠ – ١٧٥ هـ) ، كتاب العين ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥/٧٧٧

[٢] سورة المائدة /٢٧

[٣] المعاني ، سلطان ، التكريس عند العرب القدماء ، مجلة المنارة ، جامعة آل البيت ، مج٤ ، ع١ ، ١٩٩٩ /١٢ ؛ الروسان ، محمود احمد ، القبائل الثمودية والصفوية ، دراسة مقارنة ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، ط٢ ، الرياض ، ١٩٩٢م /١٥٥

[٤] امين ، سعد عمر ، القرابين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م/١؛ الحوراني ، يوسف ، البيئة الذهنية في الشرق المتوسطي القديم ، بيروت ،١٩٧٨م/٣٥

[٥] علي ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠١م، ١٩٧/١١

[٦] لابات ، رينيه ، المعتقدات في بلاد وادي الرافدين ، تر: الاب البير ، د. وليد الجادر ، بغداد ،١٩٨٨م/٧٠

[٧] ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، لندن ، ١٩٦٢ ،ترجمة د. عامر سليمان ، موصل ،١٩٧٩م/٤٢٠

[٨] الباش، حسن السهلي، المعتقدات الشعبية ، دار الجليل/٢٥٦

[٩] رياض، زينب عبد التواب ، دماءعلى بوابات العالم السفلي ،مؤوسسة هنداوي،٢٠٢١م/٢٧

[١٠] الحسيني ، خالد موسى عبد ، أثر القربان الوثني في العشاء الرباني المسيحي، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٤٢ ،٢٠١٦م/ ٣٨

[١١] رياض، دماءعلى بوابات العالم السفلي، المصدر السابق/٢٧

[١٢] التلباني ، طارق عمر ، ظاهرة عبادة الشيطان ، دراسة وتحليل ، رسالة ماجستير ، كلية اصول الدين ، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠٠٨م/ ٩٢

[١٣] جمعة، احمد محمود، القربان في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠١٨م/٥٥

[١٤] تقع أور في منتصف الطريق الذي يربط بين بغداد ورأس الخليج العربي، على بعد حوالي ١٠ أميال غرب نهر الفرات، وحوالي ١٦كم جنوب الناصرية، واسمها الحالي تل المقير. صدقي، محمد كمال ، معجم المصطلحات الأثرية، جامعة الملك سعود، كلية الآداب،١٩٨٨م/٢٨٤

[١٥] رياض، دماء على بوابات العالم السفلي، المصدر السابق/٦٨

[١٦] رياض، دماء على بوابات العالم السفلي، المصدر السابق/٦٨

[١٧] هو عالم آثار بريطاني كان أمينا مساعدا لمتحف الأشموليان في أكسفورد، وقد استمد خبرته من عمله في السودان، و قد توجهت اهتماماته نحو الشرق الأوسط حيث قام بالاشتراك في تنظيف مدينة كركميش ، كما قام بفحص الآثار الموجودة في على سطح الأرض في سيناء وينسب لهذا العالم اكتشاف مدينة أور الأثرية في جنوب العراق بين عامي ١٩٢٢ – ١٩٢٤ ٠ حماد، حسين فهد،موسوعة الاثار التاريخية ، دار اسامة ، عمان ،٢٠٠٣م/ ٦٧١

[١٨] نامق غسان أحمد ، القربان البشري في بلاد الرافدين القديمة، مؤسسة النور للثقافة والإعلان،٢٠/٢/٢٠١٥

[١٩] وهي من الآلهة العراقية القديمة ، وتُعرف بأسماء أخرى وهي كي (الأرض) ، ونينماه (السيدة الجليلة)، و(أرورو) التي تخرج الطفل من الرحم ، واسمها الأكدي هو (بيليتيل) سيدة الآلهة، ومن ألقابها المشهورة (أم الآلهة وأم كل الأطفال) كانت وظائفها الأساسية مرتبطة بالولادة والخلق ٠ السواح ، فراس ، موسوعة تاريخ الاديان ، الشرق القديم ، دار التكوين، ط٤، ٢٠١٧م، الكتاب الثاني/٢٣٣

[٢٠] الشيخ، حسين: اليونان، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية/١٩٩

[٢١] فريزر، جيمس: الفلكلور في العهد القديم، تر: نبيلة إبراهيم، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م/٢٥٢

[٢٢] امين ، القرابين والنذور في العراق القديم، المصدر السابق/ ١٢١

[٢٣] ينظر : بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، تر: د. وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٧٠م/٣٣٧–٣٣٨

[٢٤] من آلهة العراق القديم ويعرف ب(آن) بالسومرية وعدده الرمزي٦٠ الذي يعد امل الاعداد في النظام السومري٠ الماجدي ، خزعل، المِثولوجيا السومرية ،ط١، دار الرافدين، بيروت ،٢٠١٨م/٢٢٥

[٢٥] امين ، القرابين والنذور في العراق القديم، المصدر السابق/١٢٣

[٢٦] ملك أكد بين العامين ٢٢٧٣ و٢٢١٩ ق م، ومعنى اسم نارام بمفرده المحبوب ، أما نارام سين فمعناه المحبوب من الإله سين٠ معلومات عن نارام سين على موقع "idref.fr" . مؤرشف من الأصل في٢٠/٨/٢٠١٩

[٢٧] امين ، القرابين والنذور في العراق القديم، المصدر السابق/١٢٥

[٢٨] امين ، القرابين والنذور في العراق القديم، المصدر نفسه/١٢٦

[٢٩] ينظر: باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٧٣م/ ٢٨٠–٢٨١

[٣٠] السواح ، فراس ،لغز عشتار الألوهية المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، سومر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٥م/٣١٤

[٣١] بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين ، مراجعة وليد الجادر،دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٩٠م/١٩٧

[٣٢]وافي، علي عبد الواحد، غرائب النظم والتقاليد والعادات ، مكتبة نهضة، مصر/٩٠

[٣٣] السواح ، فراس ،لغز عشتار ، المصدر السابق/٢٣٠

[٣٤] حنون ، فاضل كاظم ، التضحية بالبشر في الحضارات القديمة التضحية بالخدم والأتباع في مصر القديمة أنموذج،مجلة كلية التربية ، جامعة واسط، العدد٢/ ٢٣٧

[٣٥]رياض، دماءعلى بوابات العالم السفلي، المصدر السابق/٣٠

[٣٦]رياض، دماءعلى بوابات العالم السفلي، المصدر نفسه/٣٠

[٣٧]نقادة هي مدينة ومركز بمحافظة قنا المصرية ، وتقع على شاطئ الغربي للنيل ، وتطل على نهر النيل . وتبعد نقادة عن مدينة قنا 31 كم جنوباً وعن الأقصر 25 كم شمالاً . معلومات عن نقادة على موقع "bigenc.ru. مؤرشف من الأصل في ٢٠١٩/١٢/١٥

[٣٨] ينظر : صالح، عبد العزيز، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج١ ،القاهرة،٢٠٠٦م، ١٧٩-١٨٠

[٣٩]رياض، دماءعلى بوابات العالم السفلي، المصدر السابق/٣٥

[٤٠] موسى، سلامة ، مصر أصل الحضارة ، مؤوسسة هنداوي،٢٠١١م /٨٤

[٤١] حنون ، التضحية بالبشر في الحضارات القديمة ، المصدر السابق/ ٢٣٧

[٤٢] رياض، دماءعلى بوابات العالم السفلي، المصدر السابق/٤٠

[٤٣] حنون ، التضحية بالبشر في الحضارات القديمة ، المصدر السابق/ ٢٣٧

[٤٤]عزب ، عبد الحميد ، التضحية البشرية في مصر القديمة، مصر بيتنا،٢٠١٤م

[٤٥]ابو الحسن ، حسين بن علي، نقوش لحيانية من منطقة العلا ، ط١ ، الرياض /٣٢٤

[٤٦]السعيد ، دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة ، مجلة جامعة الملك سعود ، الرياض ، ٢٠٠١، مج١٣ /٣٤٠

[٤٧]المعاني ، سلطان عبد الله، التكريس عند العرب القدماء ، مجلة المنارة ، مج٤ ، ع١ / ١٩٩٩م/٢٣

[٤٨]ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، المصدر السابق/٣٢٣

[٤٩]مهران، محمد بيومي: الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨م/٩١

[٥٠]الديك، إحسان: النماذج البدئية في الأغنية الشعبية الفلسطينية، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث، ٢٠١٠م/٣٨

[٥١]إحدى محافظات منطقة الجوف السعودية، وتقع جنوب غرب مدينة سكاكا ،التي تبعد عنها بحوالي ٥٠ كم وتزخر بالمواقع التاريخية والأثرية كقلعة مارد وبحيرة دومة الجندل ومسجد عمر بن الخطاب، وتتميز بوفرة مياهها وعذوبتها٠ الراشد ، نواف ذوبيان، كتاب الجوف الإنسان والأرض والتاريخ /١٥

[٥٢] علي ، المفصل المصدر السابق١١/١٩٨

[٥٣]مسعود، ميخائيل، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٤م/١١٨

[٥٤] أبو الهيجا ، أحمد محمود ، القربان في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ،نابلس،٢٠١٨م/ ٢٦

[٥٥]الخطيب، محمد، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية، دمشق: دار علاء الدين،٢٠٠٤م/٨٢

[٥٦]أبو الهيجا ، القربان في الشعر الجاهلي، المصدر السابق/٢٨

[٥٧] وهي قبيلة تابعة لمذحج كانت مجاورة لعرب الجنوب، وامتازت بطابعها البدوي كونهم قطاع طرق. للمزيد عن هذه القبيلة ينظر: الطيب ، محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية – بحوث ميدانية وتاريخية، ط٣ ١٤٨/٢

[٥٨] السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، ط١ ،بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ١٣٠/١

قائمة المصادر :

١–ابو الحسن ، حسين بن علي، نقوش لحيانية من منطقة العلا ، ط١ ، الرياض

٢–أبو الهيجا، أحمد محمود، القربان في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٨م

٣–أمين، سعد عمر، القرابين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م

٤–باش، حسن السهلي، المعتقدات الشعبية ، دار الجليل

٥–باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٧٣م

٦–بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، تر: د. وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٧٠م

٧–التلباني ، طارق عمر ، ظاهرة عبادة الشيطان ، دراسة وتحليل ، رسالة ماجستير ، كلية اصول الدين ، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠٠٨م

٨–جمعة ، احمد محمود، القربان في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠١٨م

٩–الحسيني ، خالد موسى عبد ، أثر القربان الوثني في العشاء الرباني المسيحي، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٤٢ ،٢٠١٦م

١٠–الحماد، حسين فهد،موسوعة الاثار التاريخية ، دار اسامة ، عمان ،٢٠٠٣م

١١–حنون ، فاضل ، التضحية بالبشر في الحضارات القديمة التضحية بالخدم والأتباع في مصر القديمة،مج كلية التربية ، جامعة واسط،ع٢

١٢–الحوراني ، يوسف ، البيئة الذهنية في الشرق المتوسطي القديم ، بيروت ،١٩٧٨م

١٣–الخطيب، محمد، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية، دمشق: دار علاء الدين،٢٠٠٤م

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

١٤-الديك، إحسان: النماذج البدئية في الأغنية الشعبية الفلسطينية، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث، ٢٠١٠م

١٥-الراشد ، نواف ذوبيان، كتاب الجوف الإنسان والأرض والتاريخ

١٦-الروسان ، محمود احمد ، القبائل الثمودية والصفوية ، دراسة مقارنة ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، ط٢ ، الرياض ، ١٩٩٢م

١٧-رياض، زينب عبد التواب ، دماءعلى بوابات العالم السفلي ،مؤوسسة هنداوي،٢٠٢١م

١٨-ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، لندن ، ١٩٦٢ ،ترجمة د. عامر سليمان ، موصل ،١٩٧٩م

١٩-السعيد ، سعيد بن فايز، دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة ، مجلة جامعة الملك سعود ، الرياض ، ٢٠٠١، مج١٣

٢٠-السواح ، فراس ، موسوعة تاريخ الاديان ، الشرق القديم ، دار التكوين، ط٤، ٢٠١٧م، الكتاب الثاني

٢١-السواح ، فراس ،لغز عشتار الألوهية المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، سومر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٥م

٢٢-السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، ط١ ،بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م

٢٣-الشيخ، حسين: اليونان، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية

٢٤-صالح، عبد العزيز، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج١ ،القاهرة،٢٠٠٦م

٢٥-صدقي، محمد كمال، معجم المصطلحات الأثرية، جامعة الملك سعود، كلية الآداب،١٩٨٨م/٢٨٤

٢٦-الطيب ، محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية – بحوث ميدانية وتاريخية، ط٣

٢٧-عزب ، عبد الحميد ، التضحية البشرية في مصر القديمة، مصر بيتنا،٢٠١٤م

٢٨-علي ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠١م

٢٩-الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٠٠ – ١٧٥ هـ) ، كتاب العين ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥م

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

٣٠-فريزر، جيمس: الفلكلور في العهد القديم، تر: نبيلة إبراهيم، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م

٣١-لابات ، رينيه ، المعتقدات في بلاد وادي الرافدين ، تر: الاب البير ، د. وليد الجادر ، بغداد ،١٩٨٨م

٣٢-الماجدي ، خزعل، المِثولوجيا السومرية ،ط١، دار الرافدين، بيروت ،٢٠١٨م

٣٣-مسعود، ميخائيل، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ط١ ،بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٩٤م

٣٤-المعاني ، سلطان ، التكريس عند العرب القدماء ، مجلة المنارة ، جامعة آل البيت ، مج٤ ، ع١ ، ١٩٩٩م

٣٥-مهران، محمد بيومي: الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨م

٣٦-موسى، سلامة ، مصر أصل الحضارة ، مؤوسسة هنداوي،٢٠١١م

٣٧-نامق ، غسان أحمد ، القربان البشري في بلاد الرافدين القديمة، مؤسسة النور للثقافة والإعلان،٢٠/٢/٢٠١٥

٣٨-وافي، علي عبد الواحد، غرائب النظم والتقاليد والعادات ، مكتبة نهضة، مصر

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies